انه قال خير اصحابك المعين لك على دهرك وشرهم من سعى لك بسوق يومه وقيل يا رسول الله اي الاصحاب خير قال الذي اذا ذكرت اعانك واذا نسيت ذكرك وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه خير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك وكان ابو هريرة يقول اللهم اني اعوذ بك ممن لا يلتمس خالص مودتي الا بموافقة شهوتي ومن يساعدني على سرور ساعتي ولا يفكر في حوادث غدي وقال بعض البلغا عقود المغادر محلولة وعهوده مدخولة وقال احزم او دك من اهله و دك ولا احبك من ابغض حبك وقال الشاعر

وكل اخ عند الهوينا ملاطف … ولكنما الاخوان عند الشدائد

وقال صالح بن عبد القدوس

سوء الاخا بمن كانت مودته … مع الزمان اذا ما خاف او رغبا
اذا وترت امرء فاحذر عداوته … من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا
ان العدو وان ابدا مسالمة … اذا راى منك يوما فرصة وثبا

وينبغي ان يتوقا الافراط في محبته فان الافراط داع الى التقصير ولان يكون الحال بينهما نامية اولى من ان تكون متناهية وقد روى ابن سيرين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال ابو الاسود الديلي

وكن معدنا للخير واصفح عن الاذى … فانك راي ما عملت وسامع
واحبب اذا احببت حبا مقاربا … فانك لا تدري متى انت نازع
وابغض اذا ابغضت غير مباين … فانك ما تدري متى انت راجع

ابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما صح

بغضا مقاربا

وقال عدي بن زيد

وما انا من مبغض قرب داره … ولا من محب ان يمل فيبعدا

وانما يلزم من حق الاخا بذل المجهود في النصح والتناهي في رعاية ما بينهما

من الحق فليس في ذلك افراط وان تناها ولا مجاوزة حد وان كثر واوفى وتستوي حالاتهما في المغيب والمشهد ولان يكون مغيبهما افضل من مشهدهما اولى فان فضل المشهد على المغيب على المشهد لوم وفضل المغيب على المشهد كرم واستواهما حفاظ وقال الشاعر

على الاخوان رقيب من الصفا … تبيد الليالي وهو ليس يبيد
يذكرنيهم في مغيب ومشهد … فسيان منهم غايب وشهيد
واني لاستحيي اخي ان ابره … قريبا وان اجفوه وهو بعيد

وهكذا يقصد التوسط في زيارته وغشيانه غير مقلل ولا مكثر فان تقليل الزيارة داعية الى الهجران وكثرتها سبب الملال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة زر غبا تزدد حبا وقال لبيد

توقف عن زيارة كل يوم … اذا اكثرت ملكم من تزور وقال

اخر اقلل زيارتك الصديق ولا تطل … هجرانه فيلج في هجرانه
ان الصديق يلج في غشيانه … لصديقه فيمل من غشيانه
حتى تراه بعد طول سروره … بمكانه متثاقلا بمكانه
واذا توانا عن صيانة نفسه … رجل تنقص واستخف بشانه

وبحسب ذلك فليكف عن عتابه فان كثرة العتاب سبب للقطيعة واطراحه جميعه دليل على قلة الاكتراث بالصديق وقد قيل علة المعادات قلة المبالات بل يتوسط حالتي تركه وعتابه فيسامح بالمتاركة ويستصلح بالمعاتبة فان المعاتبة والاستصلاح اذا اجتمعا لم يلبث معهما نفور ولم يبق معهما وجد وقد قال بعض الحكما لا تكثرن معاتبة اخوانك فيهونوا عليهم سخطك وقال منصور النمري شعرا

اقلل عتابك من استربت بوده … ليست تنال مودة بعتاب

وقال بشار بن برد

اذا كنت في كل الامور معاتبا … صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1